

عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية والأصالة والمعاصرة (دراسة حالة مسجد الأمير عبد القادر بمدينة قسنطينة والجامع الأعظم بمدينة الجزائر)

بلال الطاهر أستاذ التعليم العالي، قسم الهندسة المعمارية، معهد الهندسة المعمارية وعلوم الأرض، جامعة فرحات عباس - سطيف ١ bellal56@yahoo.fr	سخري عادل أستاذ مساعد، قسم الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، طالب دكتوراه بجامعة فرحات عباس - سطيف ١ sekhri.adel@yahoo.fr
---	--

قدم للنشر في ١٥ / ٢ / ١٤٣٨ هـ؛ وقبل للنشر في ١٦ / ٥ / ١٤٣٨ هـ

ملخص البحث. نتناول من خلال هذه الورقة البحثية موضوع عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية والأصالة والمعاصرة، في الجامع الأعظم بمدينة الجزائر ومسجد الأمير عبد القادر بمدينة قسنطينة، من خلال دراسة الإطار التشكيلي للمسجدين، وتهدف هذه الورقة البحثية إلى توضيح الانسجام والاستمرارية بين التراث والتقاليد التاريخية؛ والتطلعات المستقبلية لعمارة المسجدين المعاصرين في عصر العولمة. فبعد التنوع والتباين في شكل المسجدين، كانت تساؤلاتنا تتعلق أساساً حول البحث عن الأسباب فيما وراء هذا التباين، والبحث عن الاتجاهات المعاصرة التي تطرح في سياق عمارة المسجدين، وذلك حسب درجة التوفيق بين الموروث التشكيلي من جهة، ومواد البناء وطرق الإنشاء والتقنيات الحديثة من جهة أخرى، والتأكيد على الحفاظ على الطرز التاريخية الأصيلة في بناء المساجد، مع مراعاة الخصوصيات المحلية والتوفيق مع التقنيات الحديثة في البناء. وقد اخترنا «المقاربة التيبومرفولوجية - النمطية» أداة للدراسة التحليلية في الدراسة الميدانية لمسجدي مدينتي قسنطينة والجزائر. وتناقش الدراسة في هذا البحث النتائج التي تركز على عوامل متغيرة أثرت في الصياغة الشكلية للمسجدين من عوامل دينية وسياسية واقتصادية، وعوامل تتعلق بتكنولوجيا البناء وأساليب البناء، وعوامل ثابتة عملت على توجيه الصياغة الشكلية للمسجدين من اتجاه القبلة وظروف الموقع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بيان دور الموروث التشكيلي في تكريس نوع من الثبات في صياغة المفردات الشكلية لعمارة المسجدين المعاصرين، حيث جسدت المورد والباعث لنشأة المسجدين، فكانت العناصر المعمارية التراثية للمسجد من «قاعة الصلاة والصحن والمحراب والمنبر والمئذنة والقبلة»؛ من أبرز العناصر التشكيلية المميزة لعمارة المسجدين.

الكلمات المفتاحية: المسجد، الأصالة، الحداثة، العولمة، المسجد المعاصر.

١. المقدمة

يعد المسجد من أهم المنشآت العامة في المدينة التقليدية لما له من دور أساس في حياة مجتمعها، فهو العلامة المميزة ونواة التخطيط للمدن التقليدية وأهم عنصر عمراني فيها (عبد العزيز، ١٩٩٩)، أما عمارته فلم تأت تلقائياً وإنما كانت نتيجة تطور مستمر وطبيعي للمجتمع الإسلامي وحضارته، وقد أصبحت المساجد التاريخية والقديمة في الإسلام نموذجاً معمارياً يعبر عن الأصالة والتراث والهوية لعمارة المساجد المعاصرة لاحقاً.

وفي هذه الورقة البحثية نقوم بدراسة الإطار التشكيلي للجامع الأعظم بمدينة الجزائر، ولمسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة، ومن خلال هذين المسجدين سنلقي الضوء على دلالة «صورة المسجد المعاصر في عصر العولمة»، خاصة بعد بروز فكر العولمة الذي يتبنى توجهات ربط العالم وتوحيده ومن ثم إلغاء فكرة المكان والزمان (أحمد، ١٩٩٩). وكانت تساؤلاتنا تتعلق أساساً بالاتجاهات المعاصرة لعمارة المساجد والمعايير الواجب توفرها في بنائها، ولفت الانتباه إلى أن التقدم التقني المتسارع في عصر متغير (عصر العولمة) قد يهز قيمة ثوابت المسجد، ويجعل الهدف الأساس لعمارة المستقبل هو تبني التقنيات والنظريات الحديثة وإهمال العمارة الأصيلة في بناء المساجد إلى حد يصبح معه المسجد بدون هوية.

وقد اخترنا «المقاربة التيومرفولوجية -النمطية» أداة للدراسة التحليلية في دراسة

المسجدين، وتناقش الدراسة في هذه الورقة البحثية النتائج التي تركز على العوامل التي أثرت في الصياغة الشكلية للمسجدين المعاصرين هذا من جهة، ومن جهة أخرى إبراز دور الموروث التشكيلي في تكريس نوع من الثبات في الصياغة الشكلية للمفردات التعبيرية لعمارة المسجد المعاصر.

٢. تقديم منطقة الدراسة

من خلال هذه الورقة البحثية تم اختيار «مسجد الأمير عبد القادر» المعاصر ذي الأبعاد المعمارية العظيمة، ويتميز بهندسته المعمارية، ويعد من المساجد القليلة في القرن العشرين التي تحترم الفن الإسلامي القديم، فهو مسجد يمتاز بالنمط المشرقي الأندلسي، وما يميز هذا النمط هو إعطاء الواجهات وبوابات المسجد مزيداً من الاهتمام من حيث التصميم والزخرفة (عبد القادر، ١٩٩٠)، والاهتمام بالقبة من حيث زيادة ارتفاعها وتغطيتها بالزخارف من داخلها وخارجها، وكثرة الفسيفساء بأنواعها الرخامية والخزفية والزجاجية، واتساع بيوت الصلاة والاهتمام بتعميق جوفها حتى يصبح مربعاً، مع كثرة الأعمدة الرخامية التي تحمل السقف، والتفنن في هيئات المحاريب واتجاهها إلى زيادة العمق، كما أن جدران المسجد الخارجية كلها ضخمة تشبه الأسوار، والمئذنة شبيهة بالبرج الضخم... إلخ. ومما ساعد في تصميم هذا المسجد على النمط المشرقي الأندلسي هو أن

أساس تصنيف المباني والمجالات المفتوحة نمطياً (النمطية)»، وكما عرفها «د. بينسن» حيث يؤكد أيضاً على أنها: «التراكب بين المورفولوجية العمرانية والنمطية المعمارية» (Daniel, 1998).

وقد قمنا باختيار هذا المنهج، لأن متبعيه يهدفون إلى وصف وتحليل شكل المباني المبني على التصنيف الدقيق للبنىات حسب (النمط)، فهي تظهر كبديل هدفه الوحيد هو التحكم في النتاج المعماري عن طريق منح الانتباه اللازم للحلول المتبناة في الماضي، ولا يأتي تميز النتاج المعماري من خلال الانقطاع عن الماضي من تاريخ وتراث، لذلك لا يجب إيجاد القطيعة بين معطيات ما هو قديم وتطلعات العمارة الحديثة، أي ضرورة التواصل بينهما.

إن طريقة «النمطية» تقوم أساساً على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بحكم أن البحث متعلق بدراسة الإطار الفيزيائي لنمطي الجامع الأعظم ومسجد الأمير عبد القادر، وذلك من خلال الزيارات الميدانية وفحص البناء من خلال الرسومات المعمارية والصور الفوتوغرافية واللقاءات مع المصممين والمشرفين على المسجدين. علماً بأن البحث يعتمد على دراسة الصياغة الشكلية لنمطي المسجدين، لذلك فإن الأهداف والإجابة عن تساؤلات البحث، لا تتحقق إلا بالتطرق إلى الدراسة الخاصة بـ: «النمطية»، وتتمحور طريقة «ف. بانيري» (Anne Vernez, 1994) حول ميراث نظري وتجريبي مهم، وتتكون من مرحلتين مهمتين:

بداية بناء المسجد كان بالاعتماد على الفن المشرقي (المصمم المصري «مصطفى موسى» (Meriem, 2014)، والنهاية كان فيها الاعتماد على الفن المغربي الأندلسي (الاستعانة بالتقنيين والحرفيين المغربية).

كما تم اختيار «الجامع الأعظم» بمدينة الجزائر، والذي انطلقت أعمال تشييده في مارس ٢٠١٢، وقد استخدم في التصميم الهندسي للجامع التقنيات الحديثة والنظم الإنشائية والميكانيكية، والإبداع التقني غير المحدود. وقد أعدت التصميم الهندسية بواسطة المصمم الألماني «يورغن إنجل»، والتي حملت حداثة مستقبلية في تصميم المسجد.

٣. تقديم منهجية التحليل

في هذه الورقة البحثية سنتبع من خلال دراسة المسجدين المنهج الوصفي التحليلي اعتماداً على «المقاربة التيومرولوجية»، وأساساً على المنهج التحليلي والطريقة الموصى باستعمالها من طرف «ف. بانيري» (Panerai.F)، الذي وضع إطاراً للدراسة التحليلية المرفولوجية تتضمن تحليل الأنماط، ويعد هذا الإطار التحليلي من أكثر التحديدات النظرية وضوحاً للنمط.

والمقاربة التيومرولوجية هي مقارنة تعرف بأنها تجمع بين «المرفولوجية العمرانية» و«النمطية المعمارية»، كما عرفها البروفسور «ل. نوبن» حيث يؤكد على أنها: «عبارة عن نمطية ومورفولوجية لأنها تقرأ الشكل الحضري (المورفولوجيا) على

١. معرفة الشيء: هناك العمل المرتبط بالنمطية المعمارية والذي يمر عبر عدة مراحل رئيسية: تحديد وتعريف العنصر المادي (تم تحديد وتعريف المسجدين)، التصنيف (الملاحظة الدقيقة للمسجدين ووضع معايير التصنيف)، وضع الأنماط (نمط المسجدين).

٢. التأويل (أو التفسير): هذه المرحلة تسمح بفهم منطق تشكيل نمطي المسجدين (الاستنتاجات).

ونعتمد في دراسة المسجدين على العمل الميداني، حيث يتم دراسة وتحليل المسجدين المعاصرين وتصنيفهما حسب المقاربة التيومرفولوجية (النمطية) من خلال ملاحظة النقاط الخاصة: بالمسقط الأفقي (شكل المسقط الأفقي وعلاقته باتجاه القبلة، قاعة الصلاة وعلاقة شكل مسقطها الأفقي باتجاه القبلة وتوزيعها الفراغي، شكل الصحن المكشوف وعلاقته بقاعة الصلاة، علاقة المداخل بقاعة الصلاة واتجاه القبلة، وبالقباب والمآذن (شكلها وعددها ومواقعها وعلاقتها بقاعة الصلاة).

٤. مفاهيم تتعلق بالعولمة والمسجد

١, ٤ العولمة

- تباينت تعاريف العولمة، ولعل أوضح ما عرفت به تعريف (محمد، ١٩٩٩)

بأنها: «نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية، القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم».

- ومن أقدم تعاريف العولمة، تعريف «رونالد روبرتسون» (عبد العزيز، ٢٠٠٩) الذي يؤكد أن العولمة هي: «اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم، وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش»، ولهذا التعريف شقان مهمان: أولهما: تركيزه الشديد على فكرة انكماش العالم بما يعني ذلك من تقارب المسافات والثقافات وترابط الدول والمجتمعات، وثانيهما: الوعي بهذا الانكماش، وهو ما حدث فعلاً.

- ويمكن تعريف العولمة بأنها (Malcolm, 1995): «أي متغيرات جديدة تظهر في مكان ما من العالم وتنتقل وتنتشر بسرعة إلى باقي أنحاء العالم، ويكون بينها نوع من الترابط والتنسيق المتبادل».

ونخلص من كل هذه التعريفات إلى أن «العولمة» تتضمن بروز عالم بلا حدود جغرافية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو سياسية، وكما رأينا فإن تعريفات العولمة متنوعة وتختلف من باحث إلى آخر.

٤, ٢ الهوية المعمارية وفكر العولمة

هناك آراء عديدة تتناول عملية التأثير المتبادل بين «فكر العولمة» و«الهوية المعمارية»، تمثلهما وجهتا نظر رئيستان:

١. تؤكد وجهة النظر الأولى على أن العولمة هي ليست عولمة اقتصادية ولكنها عولمة للهويات المحلية من خلال اختراقها وإشاعة النمط الغربي كسلوك وثقافة، ويراهما «الجابري» بأنها: «إرادة للهيمنة وبالتالي إقصاء الخصوصية فهي تطمح إلى تحقيق إرادة الاختراق وسلب الخصوصية» (حسين، ١٩٩٩). إن انطلاق العولمة كثقافة من التعريف الاقتصادي لتحاور عناصر الهوية الثقافية «اللغة، الدين، التاريخ، الأعراف...»، لتزعزع كينونة هذه العناصر الثابتة، وتعمد إلى إعادة بناء العالم من خلال إعادة بناء الذاكرة الجمعية للمجتمعات بصورة عامة والمجتمعات المحلية على وجه الخصوص، وترتكز العولمة في هذا السياق على تمويه الطابع المحلي بطابع شمولي جامع وتغليب ثقافة معينة وهي الثقافة الأشمل من وجهة نظر العولمة (أحمد، ١٩٩٩).

٢. أما وجهة النظر الأخرى فتري عدم وجود تعارض بين العولمة والهوية التي من الممكن أن تصبح أكثر فعالية في زمن العولمة بسبب خصائصها نفسها (عامر، ٢٠٠٥).

٤, ٣ المسجد

المسجد شرعاً هو المكان المعد للصلوات، قال الزركشي: كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد أي كل موضع من الأرض هو مسجد، لقوله (صلى الله عليه وسلم): «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» (رواه مسلم، ٥٢٢)، وقال القاضي عياض: «لأن من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته» (بدر الدين، ١٩٨٢).

إلا أنه بالنظر إلى ما اصطلح على تسميته مسجداً، فلا يبقى هذا المفهوم دقيقاً، ويمكن أن يعرف المسجد بأنه مكان مخصص للعبادة، يحتوي على فراغ رئيس (قاعة الصلاة) لممارسة شعائر الصلوات.

٤, ٤ الصياغة التشكيلية لعمارة المسجد

استمر التناول التعبيري لعمارة المسجد مستمداً من «المسجد النبوي»، الذي كان بناؤه بسيطاً من اللبن والطين وسقفه من الجريد والخصوص وعمده من جذوع النخيل (Hen-ri, 1979)، ثم أصبح المسجد وسطاً قابلاً للتغير والتطور من زمن لآخر ومن مكان لآخر، وذلك بسبب اتساع الدولة الإسلامية لأقاليم ممتدة ومتنوعة ثقافياً، وهو ما أدى إلى تطور صور المساجد للتلاؤم مع البيئات والمجتمعات المتنوعة القائمة فيها (Hasan-Uddin, 1994)، فمجمعي

المورد والباعث لنشأة أي مسجد، وهو الأمر الذي دفع بالصياغة التعبيرية للمسجد لتكون محددة سلفاً، ترتبط في أذهان المصمم والمستخدم، برؤى لا تحتمل التغيير (محمد، ٢٠٠٧).

٤,٥ عمارة المسجد المعاصر

تتميز القرن العشرين بأنه قرن العلم والتكنولوجيا، وخطا العلم في الحقبة الأخيرة منه خطوات كبيرة في اتجاه ما يسمى بثورة المعلومات، وهو ما يتوقع له الاستمرار بشكل متعاظم في القرن الحادي والعشرين، ومن أهم ما أفرزه هذا التطور، ذلك التطور الكبير في الثورة المعلوماتية التي تمثلت في شبكة المعلومات (الإنترنت) وتطور الوسائل السمعية والبصرية التفاعلية، والذي يعني في مجمله ما يمكن أن نسميه «الحياة الإلكترونية» (نوبي، ٢٠٠٠). إنه وفي الوقت الذي يتجه فيه العالم نحو ما يسمى «القرية الكونية» حيث تذوب الفوارق الثقافية والاجتماعية، فما يمكن أن يصبح عليه المسجد في الوقت الذي بدأ فيه العالم بالتحول نحو عصر العولمة؟

ترددت صياغة المسجد المعاصر بين مجموعة اتجاهات: «اتجاه تقليدي محلي، اتجاه محافظ، اتجاه إسلامي محدث، اتجاه تلقطي، اتجاه العمارة الشعبية، والاتجاه المعاصر» (Fethi, 1985). وعلى الرغم من أن المسجد في سياق الاتجاهات السابقة، كان قد استوحى شكله الخارجي دائماً من طراز واحد يتم وضعه من قبل الجهة

الدولة الأموية تأثرت عمارة المساجد بالجانب الروحي، فاستحدثت على المسجد عناصر عدة، ارتبطت بالشأن الديني والاجتماعي والثقافي، فازداد حجمه اتساعاً، وتعددت صيغ التعامل مع مفرداته التشكيلية، وأسهم في تأكيد ذلك استحداث عناصر لم تكن موجودة بالمسجد النبوي (Lucien, 1970): كالمحراب المجوف، والمقصورة، والمآذن، والقباب، وكذا ظهور الزخارف... إلى غير ذلك من إضافات أسهمت في تكريس نوع من الصياغة شبه الثابتة لعمارة المسجد ومفرداتها، وعبر عهود عدة شخصت تلك الصورة في الأذهان، وانتهت إلى تقرير صيغ مكررة.

إن العناصر المعمارية للمسجد «المحراب، والمنبر، والمئذنة، والقبّة»، وإن غدت أبرز البنى التشكيلية المميزة لعمارة المسجد، فقد ظلت هي المرجع والأداة لعمارة المسجد عبر عهود شهدت العديد من العماير بتغيرات غير مسبقة.

إن إدراك البنى الشكلية لعمارة المسجد لا يتوقف على نمط البناء فحسب، حيث يتخطى تأثيرها «الرمزي» ودورها «الوظيفي» حدوده الجغرافية إلى نطاق أوسع، وهو ما يوثق لقوة «تعبيره» عن البيئة والثقافة الخاصة بمحيطه العمراني (Hasan-Uddin, 1994).

وإن ملامح الإرث التشكيلي لعمارة المسجد ومفرداته التعبيرية كانت قد ارتبطت، وعبر عهود متتالية بأطر ثابتة لا تتخطاها، جسدت

المحدود»، الذي يرتبط باستخدام مفردات العمارة الإسلامية في سياق متطور وبتقنيات حديثة، بمعنى تطوير بعض المفردات التاريخية لإنتاج أشكال غير تقليدية، ويعتمد الارتباط بالنطاق الجغرافي المحلي على استخدام عناصر رمزية تقليدية.



شكل ١: مشهد عام للجامع الكبير بالجزائر - المصدر: الباحث

٤,٥,٢ الاتجاه التشكيلي

يعتمد هذا الاتجاه على الجمع والمواءمة بين مفردات الموروث لعمارة المسجد، فيما عرف بـ: «الاتجاه التلقيني»، والذي يعتمد على الجمع بين المفردات والأشكال والرموز المميزة لطرز إسلامية موروثة، وتوظيفها دون مراعاة لجذورها التاريخية، ويطلق عليه أيضاً: «اتجاه العمارة الشعبية»، فهذا الاتجاه هو نتاج لثقافة العامة، يفتقر إلى المرجعية (شكل ٢).

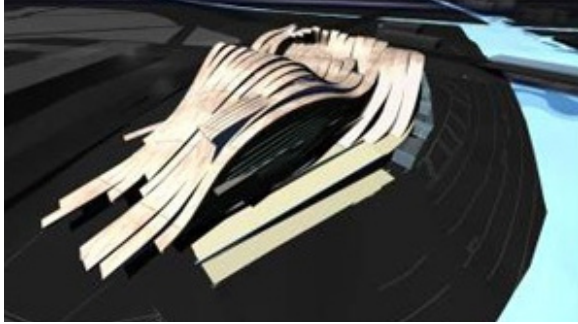
القائمة على عملية التصميم، استناداً إلى موروث وثقافة الدولة التي يقام فيها، فالتصميم غالباً ما يعكس الهوية الذاتية وطموحات المجتمع متخذ المبادرة بإنشاء المسجد (Mohammed, 1994)، إلا أن اقتران مجمل التصنيف بإشكالية التجديد في عمارة المسجد، استناداً إلى ثقل الموروث من جانب والطروحات غير المسبوقة لمعطيات الواقع المعاصر في عصر العولمة من جانب آخر؛ يدفع بنا إلى تصنيف آخر (محمد، ٢٠٠٧)، يميز بين: ما هو «تقليدي»، وما هو «تشكيلي»، وكل ما هو «معاصر» في التعبير، على نحو ما يلي:

١,٥,٤ الاتجاه التقليدي

هذا الاتجاه يجمع بين ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأول هو «الاتجاه التقليدي المحلي»، الذي يتناول معطيات الواقع البيئي المحلي، تناولاً تقليدياً لمفردات وعناصر المسجد، ويتأكد ذلك في أساليب البناء التقليدية ومواد البناء المحلية المستخدمة ويسمى هذا الاتجاه أيضاً باسم «الأصالة» (شكل ١).

أما الاتجاه الثاني فهو «الاتجاه المحافظ»، الذي يعتمد على الحفاظ على مفردات الموروث التراثي لعمارة المسجد، باستنباط أشكال مألوقة، مع إمكانية استخدام سبل تقنية مستحدثة في بنائها، بمعنى أن التحديث يرتبط بالأسلوب الإنشائي والحفاظ يستهدف الصياغة المعمارية. وأما الاتجاه الثالث فهو «اتجاه التطور

تطورها وتقديمتها إلى المهندس المعماري أنماطاً وتقنيات حديثة لم يعرفها المعماري القديم، كالمعمارية الراحلة زها حديد (شكل ٤). ويعتمد هذا الاتجاه على الرمزية - التكميلية، التجريدية، اللامعقول (المتافيزيقي).



شكل ٤: رؤية تصميمية معاصرة للمسجد للمعمارية الراحلة زها حديد- المصدر: (محمد، ٢٠٠٧)

٥. دراسة وتحليل مسجد الأمير عبد القادر بمدينة قسنطينة والجامع الأعظم بمدينة الجزائر

١, ٥ مسجد الأمير عبد القادر

١, ٥, ١ لمحة تاريخية عن المسجد

قام بتصاميم المسجد المهندس المصري «مصطفى موسى» الذي يعد من كبار المهندسين العرب، وتم وضع الأساس في يناير ١٩٧١، وفي سنة ١٩٨٩ بعد نشوب خلاف بين التقنيين المصريين والشركة المنجزة للمشروع فسخ العقد وتوقفت الأشغال. وفي سنة ١٩٩٠ تم الاستعانة بالتعاونيات المغربية التي عملت بمسجد الحسن الثاني بالمغرب (Youcef, 2000)، فباشروا عملهم في سنة ١٩٩١. وتم تدشين المسجد في ٣١ أكتوبر ١٩٩٤.



شكل ٢: مشهد عام لمسجد أبي أيوب الأنصاري (اليمن) وعمر بن عبد العزيز (اليسار) بمدينة قسنطينة، المصدر: الباحث

٣, ٥, ٤ الاتجاه المعاصر

وهذا التوجه يعرف أيضاً باسم «الحداثة» الذي يدعو إلى التحرر من القديم، واستحالة العودة إلى الماضي، ويعزز هذا الاتجاه الدعوة إلى التطور في إطار المتغيرات الحادة في العالم من حولنا وسرعة التطور التقني على المستويات كافة، وفي المجالات الإنشائية بشكل خاص (شكل ٣)، والتي قفزت قفزات سريعة في



شكل ٣: مسجد النيلين بالسودان - المصدر: (محمد، ٢٠٠٧)

٥, ١, ٢ دراسة عمارة المسجد

المحراب الذي له شكل قوس حدوة حصان متوج بقبة، وهو مغطى برخام لونه أبيض ووردي. ويتميز المسجد بالقبة التي يبلغ ارتفاعها ٦٤م، وبمئذنيه اللتين يبلغ ارتفاع كل واحدة منهما ١٠٧م.

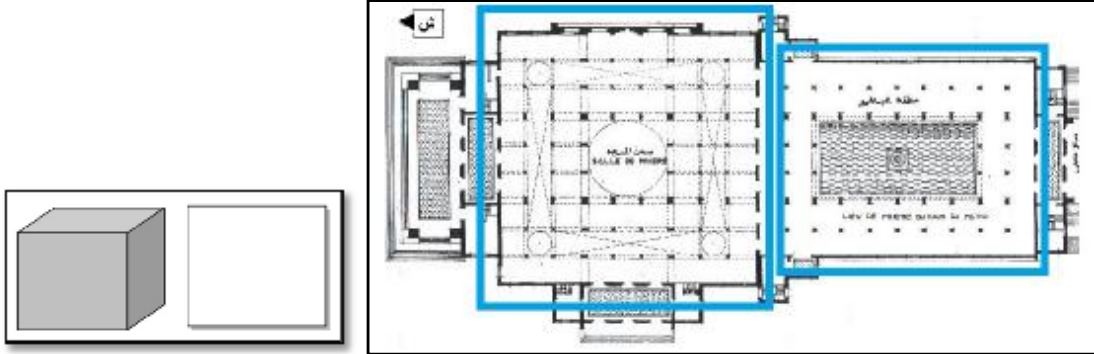
ونلاحظ في جميع واجهات المسجد وجود إيقاع معماري منتظم وهذا من خلال الأقواس في الواجهة أو عن طريق الفتحات والزخارف المعمارية بالإضافة إلى التناظر المحوري والتوازن.

٥, ١, ٣ نمط مسجد الأمير عبد القادر بمدينة قسنطينة

يشكل المسجد مع معهد العلوم الإسلامية متوازي مستطيلات يوافق محوره الطولي اتجاه القبلة، فقاعة الصلاة الرئيسة ذات مسقط مربع الشكل، تتخللها أعمدة من الرخام، تمتد محاذة لجدار القبلة.

إن قاعة الصلاة بالمسجد مضاءة بثريات كبيرة متدرجة على شكل عنقود، معلقة بين الصفوف وأعمدتها والتي تفتح على جانبيها نوافذ كبيرة مؤطرة بصف من الأعمدة الرخامية، ولقد زينت أسطح هذه النوافذ بالفسيفساء. وأما

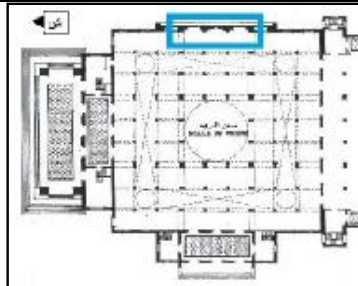
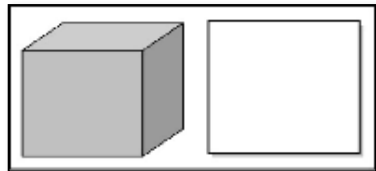
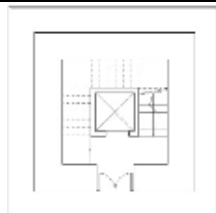
الجدول رقم (١): دراسة نمط «مسجد الأمير عبد القادر» بمدينة قسنطينة مصدر الأشكال والصور: الباحث

١ - قاعة الصلاة لمسجد الأمير عبد القادر		
١ - ١ الشكل المرفولوجي وعهد وسنة التأسيس لقاعة الصلاة		
الشكل المرفولوجي	عهد التأسيس	سنة التأسيس
قاعة الصلاة ذات مسقط مربع الشكل	عهد ما بعد الاستقلال	وضع الأساس عام ١٩٧١، ودشن عام ١٩٩٤.
		
مخطط مسجد الأمير (قاعة الصلاة الرئيسة (الرجال - على اليسار) / قاعة صلاة النساء - على اليمين) الشكل المرفولوجي لقاعة الصلاة الرئيسة: الشكل المربع وهو مناسب نوعاً ما لفراغ الصلاة (محمود، ١٩٩٩)، لكن الشكل المستطيل. هو الأفضل للمسجد والضلع الأكبر مواز للقبلة، لإعطاء مساحة أطول للصفوف الأولى للمصلين لما في ذلك من فائدة الصلاة في الصف الأول		

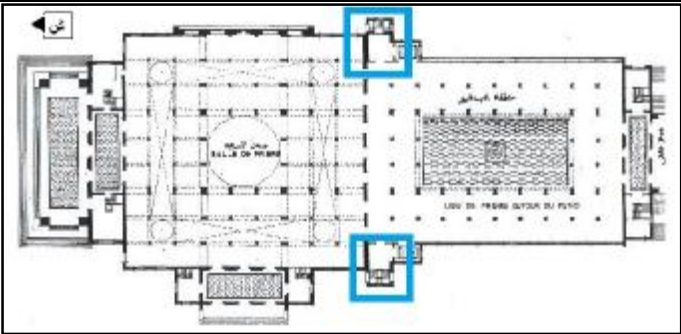
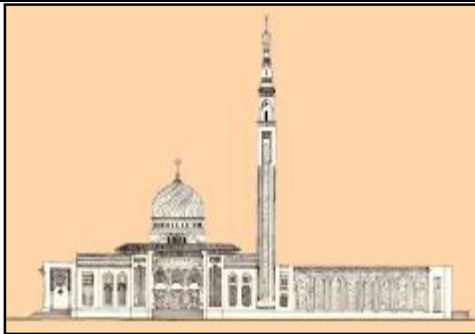
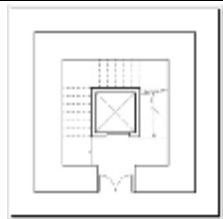
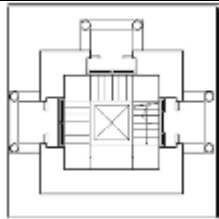
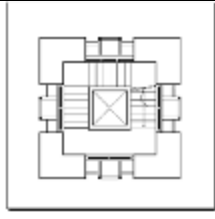
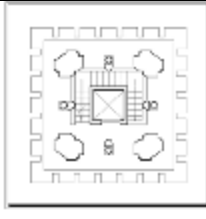
تابع الجدول رقم (١): دراسة نمط «مسجد الأمير عبد القادر» بمدينة قسنطينة مصدر الأشكال والصور: الباحث

١-٢ موقع مداخل قاعة الصلاة وتقنية البناء			
موقع مداخل قاعة الصلاة	مادة البناء	الهيكلية المستعملة	
المدخل الرئيس للمسجد يقع بالحائط الجانبي لقاعة الصلاة (الجهة الشمالية). والمدخل الثانوي للمسجد يقع بالحائط الموازي لحائط القبلة (الجهة الغربية).	- الخرسانة المسلحة. - السيراميك والرخام.	- نظام عمود/ كمره. - الجدران الحاملة.	
١-٣ المقاسات الداخلية لقاعة الصلاة (م) ومكوناتها وزخارفها			
ضلع القاعة	الأعمدة	الثريات	النوافذ
ض = ٦٠ م	قاعة الصلاة تتخللها أعمدة من الرخام، تمتد محاذة لجدار القبلة، وتمتد نحو العمق وليست محاذة مع جدار القبلة.	قاعة الصلاة مضاءة بثريات كبيرة متدرجة على شكل عنقود، معلقة بين الصفوف وأعمدتها.	قاعة الصلاة تفتح على جانبيها نوافذ كبيرة مؤطرة بصف من الأعمدة الرخامية، ولقد زينت أسطح هذه النوافذ بالفسيفساء.
			
مشهد عام لقاعة صلاة المسجد الرئيسة (الرجال) (الأعمدة تمتد نحو العمق) قاعة صلاة النساء			
2- الصحن			
الموقع	الشكل المرفولوجي	المساحة	المكونات والزخرفة
وهناك فناء مفتوح إلى السماء (Patio) يوجد بمحاذاة قاعة الصلاة في الجهة الجنوبية.	ذو شكل مستطيل	٧٩٠ م ^٢	مزود بنافورة ومحاط بعدة أبواب خشبية مزخرفة بأسلوب جميل ومؤطرة بنوافذ زجاجية في الأعلى.

تابع الجدول رقم (١): دراسة نمط «مسجد الأمير عبد القادر» بمدينة قسنطينة مصدر الأشكال والصور: الباحث

3-المحراب						
الموقع			الشكل المرفولوجي		جدار القبلة	
- يوجد بنهاية قاعة الصلاة. - ويوجد في وسط جدار القبلة. - موجه نحو القبلة (الكعبة المشرفة).			له شكل قوس حدوة حصان متوج بقبة، وهو مغطى بكبكية الجدران برخام لونه أبيض ووردي.		جدار القبلة تتخلله نقوش بالحروف الكوفية ابتداء من عقدة قبة المحراب، وصولاً عبر الغصنات المزخرفة المحاطة بشماريخها العمودية، والتي تنتهي بتحديد الأركان الخمسة للإسلام.	
						
موقع محراب المسجد			مشهد عام لمحراب المسجد (قاعة الصلاة الرئيسية)			
4- المنبر			5- القبلة			
الموقع	مادة الصنع	الموقع	الشكل المرفولوجي	عددتها	القطر (م)	الارتفاع (م)
منبر المسجد يقع على يمين المحراب، في جدار القبلة متوجه نحو المصلين.	المنبر مصنوع من الخشب.	القبلة تغطي قاعة الصلاة وتقع في وسطها.	القبلة ذات قاعدة دائرية الشكل.	١	٢٠	٦٤
6- مئذنتا المسجد						
٦-١ الشكل المرفولوجي وعهد وسنة التأسيس لهذه المآذن						
الشكل المرفولوجي		عهد التأسيس		سنة التأسيس		
مربعة الشكل ذات أضلاع مربعة		عهد ما بعد الاستقلال		وضع الأساس عام ١٩٧١، ودشنت عام ١٩٩٤.		
						
مقطع عرضي لأحد مئذنتي المسجد (مستوى ٠,٠٠)		الشكل المرفولوجي لمئذنتي المسجد (القاعدة المربعة الشكل)				

تابع الجدول رقم (١): دراسة نمط «مسجد الأمير عبد القادر» بمدينة قسنطينة مصدر الأشكال والصور: الباحث

٦-٢ موقع هذه المآذن وعددها ومادة بنائها								
موقع المئذنتين في المسجد			عدد المآذن		مادة البناء			
الاثنان تقعان بالزاوية الجنوبية (الشرقية والغربية) لقاعة الصلاة.			٢		قوالب الخرسانة المسلحة			
								
موقع المئذنتين في مسجد الأمير عبد القادر (الجهة الجنوبية من قاعة الصلاة)			الواجهة الغربية للمسجد					
٦-٣ المقاسات الخارجية لهذه المآذن (م)				٦-٤ المقاسات الداخلية لهذه المآذن (م)				
الارتفاع الإجمالي	ارتفاع البرج	ارتفاع البرج في القاعدة	ضلع البرج في القمة	ضلع البرج في القاعدة	ضلع المصعد الكهربائي في القمة	ضلع البرج في القاعدة	ضلع البرج في القمة	ضلع المصعد الكهربائي
١٠٧	٧٣,٣	٣٣,٧	٦,٦٠	٥,٣٠	٣,٩٥	٣,٩٥	٣,٩٥	ض = ١,٨٥
								
مستوى ٠,٠٠ / القاعدة			مستوى ٩,٨٠ + م / مستوى الشرفات الثلاث		مستوى ٤٥,٢٠ + م / مستوى الشرفات الأربع		مستوى ٧٣,٣٠ + م / السطحية العلوية	

تابع الجدول رقم (١): دراسة نمط «مسجد الأمير عبد القادر» بمدينة قسنطينة مصدر الأشكال والصور: الباحث

٥-٦ مكونات هذه المآذن وزخارفها			
البرج الرئيس	البرج	السطحية	وجود الجامور والهلال
يتوزع على البدن الخارجي للمئذنة فتحات للإضاءة والتهوية في آن واحد، ونجد جدار المئذنة مخروماً في الوسط (درازين حجري) وتتوزع أيضاً شرفات كبيرة في الأسفل عددها ٣ شرفات صغيرة الحجم في الأعلى عددها ٤.	-	يوجد في السطحية أعمدة مختلفة الأحجام تغطي جانباً من السطحية.	ينتهي رأس المئذنة بثلاث كرات معدنية وهلال.

طابع معماري إسلامي بسبب:

* وجود الزخرفة والتجميل الهندسي المتعدد والمتناسق في قاعة الصلاة ومداخل المسجد المختلفة.

* وبالمقارنة مع مساجد مدينة قسنطينة الأخرى التي امتازت بالفوضى والتلقائية في استعمال العناصر المعمارية التراثية بدون حكمة ولا رعاية لأبجديات التركيب المعماري وقوانينه أي مراعاة للمقاييس والنسبة والتناسب والتناسق الشكلي والبيئي.

- مشروع المسجد قام بالجمع في إطار التكامل الضروري بين تصميم المهندس والمهارة اليدوية لدى الحرفي، فهو معرض دقيق للخصائص الزخرفية والمركبات العديدة التي ثبت إتقانها وإدخالها منذ وصول الإسلام إلى المغرب وإسبانيا.

- يذكرنا المسجد بالتقنيات ومواد البناء والخصائص الزخرفية المعتمدة منذ عصور

٤, ١, ٥ خلاصة دراسة عمارة مسجد الأمير عبد القادر

- إن مسجد الأمير عبد القادر يعد من الصروح القلائل عبر العالم الذي تم إنجازه في القرن العشرين باحترام الفن الإسلامي القديم، وقد جمع في تنسيق كامل كلا من الفن الشرقي والفن المغربي.

- إن المسجد المصمم من طرف مجموعة من المهندسين المصريين، استمد نمطه المعماري والزخرفي من بعض الجوامع المصرية المشيدة في زمن السلاطين المماليك (من حيث جانبه الضخم).

- يبرز في المسجد أيضاً التأثير الكبير بالفن الزخرفي بمسجد قرطبة بإسبانيا (من حيث الأبعاد والزخرفة).

- المسجد يحافظ بنوع من الانتقائي ناتج عن موازنة بين مختلف الأساليب والأنماط المعمارية للشرق الإسلامي القديم.

- المسجد عبارة عن موسوعة هندسية ذات

في سنة ٢٠٠٤، فبعد تنظيم مسابقة دولية حول أحسن تصميم للجامع في عام ٢٠٠٧، تم الاتفاق على تصميم مكتب ألماني باعتباره يجمع بين العمارة المعاصرة والنمط العمراني العربي الإسلامي العريق. ثم أعلنت الجزائر عام ٢٠١١ عن فتح مناقصة دولية لاختيار الشركة التي ستنجز المشروع العملاق، وفازت شركة صينية بالمشروع، وانطلقت الأشغال بالجامع في أواخر مارس ٢٠١٢.

٢, ٥ دراسة عمارة الجامع

يتكون الجزء الشمالي من الموقع والموازي للطريق السريع من أربعة مربعات مرتبة على محور اتجاه القبلة من الغرب إلى الشرق، وتدرج هذه الفضاءات من الفناء الخارجي إلى قاعة الصلاة مروراً بصحن الجامع.

قاعة صلاة الجامع مربعة الشكل، ضلعها ١٤٥ م، تتميز بحجم هائل، واستمد تصميمها من أشكال قاعات الصلاة المغربية المرفوعة على أعمدة، مع استعمال أحدث التقنيات بما فيها الأنظمة العازلة للزلازل، وستتسع لنحو ٣٥٠٠٠ مصل. وتتوج قاعة الصلاة بقبة عظيمة يبلغ قطرها ٥٠ م، وتحلق على ارتفاع ٧٠ م. وصحن الجامع الأعظم يقع بين قاعة الصلاة والفناء الخارجي. وتحتضن الأجنحة الشمالية والجنوبية المحاذية لصحن الجامع الأماكن الخاصة بالوضوء، وهناك قاعات أخرى للوضوء توجد في الطابق السفلي. وتم إحاطة المحراب

قديمة بالجزائر مثل: الأقواس بيضاوية الشكل الموجودة بقلعة بني حماد.

- توجد بالمسجد نقوش أثرية، كآيات المنقوشة بالخط الكوفي ذي الشكل الزهري، وتوزيعها الذكي الذي تمت فيه مراعاة الفضاء الذي وزعت فيه توزيعاً متقناً.

- في مسجد الأمير تم المحافظة على عناصر المسجد من: قاعة الصلاة، والمنبر، ومصلى النساء، والصحن، والمئذنة، والمحراب، والقبّة، والزخارف. وتم أيضاً المحافظة على عناصر المسجد الخدمية من: الميضأة ودورات المياه.

- يوافق الاتجاه التصميمي لعمارة المسجد اتجاه الانتماء والمعاصرة مع تغليب الانتماء، فالمسجد مصمم بأسلوب بناء معاصر (الخرسانة المسلحة والزجاج... إلخ)، ولكن المصمم لجأ إلى استخدام مفردات من العمارة المملوكية في مصر إلى جانب التأثير بالفن الزخرفي بمسجد قرطبة بإسبانيا فهو بذلك موازن بين القديم والحديث مع تغليب سمات وملامح القديم، وبذلك فهو «متنم ومعاصر».

٢, ٥ الجامع الأعظم

١, ٥, ٢ لمحة تاريخية عن الجامع

انطلقت أعمال بناء مشروع «الجامع الأعظم» بمدينة الجزائر في مارس ٢٠١٢، وقد أطلق مشروع «الجامع الأعظم» الرئيس الجزائري

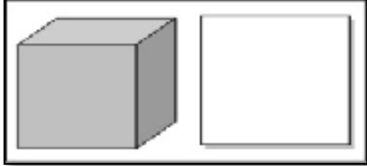
وتتم استخدام المشربية في قاعة الصلاة وقبة الجامع ومنارته وواجهاته، فعلى الجزء الخارجي للقبة ثبتت شاشة المشربية التزيينية من الغلاف الحراري مثل الضلوع، وكانت المشربية التي تستخدم فيها الألياف قد عززت الألواح الخرسانية الجاهزة.

بإفريزة من الخط الفني والحجر الشفاف. ويقع على يمين المحراب المنبر الذي يمكن إخفاؤه ميكانيكياً في الطابق السفلي.

وتحتل المنارة مكانة مهمة في الجامع، لاحتوائها على متحف للتاريخ ومركز بحث في الميادين التاريخية والعلمية، ولارتفاعها الشاهق الذي يبلغ ٢٦٥ م.

٥, ٢, ٣ نمط الجامع الأعظم بمدينة الجزائر:

الجدول رقم (٢): دراسة نمط «الجامع الأعظم» بمدينة الجزائر مصدر الصور: www.kuk.de وبتصرف من الباحث، مصدر الأشكال: الباحث

١ - قاعة الصلاة للجامع الأعظم		
١-١ الشكل المرفولوجي وعهد وسنة التأسيس لقاعة الصلاة		
الشكل المرفولوجي	عهد التأسيس	سنة التأسيس
قاعة الصلاة ذات مسقط مربع الشكل	عهد ما بعد الاستقلال	انطلقت الأشغال بالجامع في أواخر مارس ٢٠١٢
 مخطط الكتلة للجامع (قاعة الصلاة مربعة الشكل)	 مشهد عام لقاعة الصلاة المتوقعة	

الشكل المرفولوجي لقاعة صلاة: الشكل المربع وهو مناسب نوعاً ما لفراغ الصلاة (محمود، ١٩٩٩)، لكن الشكل المستطيل هو الأفضل للمسجد والضلوع الأكبر موازٍ للقبلة؛ لإعطاء مساحة أطول للصفوف الأولى للمصلين لما في ذلك من فائدة الصلاة في الصف الأول

تابع الجدول رقم (٢): دراسة نمط «الجامع الأعظم» بمدينة الجزائر مصدر الصور: www.kuk.de وبتصرف من الباحث،
مصدر الأشكال: الباحث

١-٢ موقع مداخل قاعة الصلاة وتقنية البناء			
موقع مداخل قاعة الصلاة	مادة البناء	الهيكلة المستعملة	
يتم الدخول إلى القاعة عبر البوابة الرئيسة التي تتبع المحور المركزي لاتجاه القبلة، وللقاعة مخرج من الشمال نحو الممر الخارجي ومن الجنوب نحو الحديقة.	الخرسانة المسلحة / شبكة من الفولاذ	البناء المعدني والجدران الحاملة والأعمدة الجاهزة بالخرسانة المسلحة.	
  مخطط الطابق الأرضي للجامع (عدة مداخل للجامع من الخارج ومن ناحية الصحن) مشهد عام للجامع (تقدم الأشغال - أواخر عام ٢٠١٦م)			
١-٣ المقاسات الداخلية لقاعة الصلاة (م) ومكوناتها وزخارفها			
ضلع القاعة	الأعمدة	الزخرفة	
١٤٥ م	استمد تصميم قاعة الصلاة من أشكال قاعات الصلاة المغربية المرفوعة على أعمدة، مع استعمال أحدث التقنيات.	القاعة مضاءة بعدة ثريات كبيرة الحجم، ومزينة بالرخام والحجر الطبيعي، وترسم تيجان الأعمدة مثمثة الشكل فيما بينها مربعات تم إبرازها بمشربية مضاءة من الخلف. وتشكل الجدران النحتية العليا لقاعة الصلاة فوق حزام إفريزة الخط الفني.	
2 - الصحن			
الموقع	الشكل المرفولوجي	الضلع	المكونات والزخرفة
يقع بين قاعة الصلاة والفناء الخارجي.	مربع.	١٤٥ م	يحتوي الصحن على الأعمدة الزهرية مثمثة الشكل والأحواض المائية والساحة المعمدة والمظلات الشفافة، وعلى أماكن الوضوء (الأجنحة الشمالية والجنوبية المحاذية للصحن).

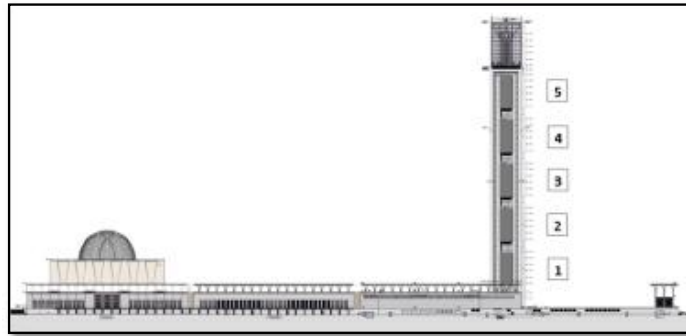
تابع الجدول رقم (٢): دراسة نمط «الجامع الأعظم» بمدينة الجزائر مصدر الصور: www.kuk.de وبتصرف من الباحث،
مصدر الأشكال: الباحث

 مشهد عام لصحن الجامع		 موقع الصحن بالنسبة لقاعة صلاة الجامع			
4 - المنبر		3 - المحراب			
استعمال التكنولوجيا	الموقع	الزخرفة	الموقع والتوجيه		
يمكن إخفاؤه ميكانيكياً في الطابق السفلي.	يقع على يمين المحراب، في جدار القبلة متوجهاً نحو المصلين.	تم إحاطة المحراب بإفريزة من الخط الفني والحجر الشفاف.	يوجد في وسط جدار القبلة بقاعة الصلاة وموجه نحو القبلة.		
5 - القبلة					
الزخرفة	الارتفاع	القطر	عددتها	الشكل المرفولوجي	الموقع
جدارها الداخلي يتكون من طيات وثنايا مزودة بفتحات. وعلى الجزء الخارجي تثبت شاشة المشربية التزيينية من الغلاف الحراري مثل الضلوع، وتضاء القبلة بأنوار تنشر ضياءها ليلاً.	٧٠م	٥٠م	١	القبلة ذات قاعدة دائرية الشكل.	القبلة تغطي قاعة الصلاة وتقع في وسطها.

تابع الجدول رقم (٢): دراسة نمط «الجامع الأعظم» بمدينة الجزائر مصدر الصور: www.kuk.de وبتصرف من الباحث،
مصدر الأشكال: الباحث



مشهد عام للقبّة (قبّة الجامع تعلو قاعة الصلاة)

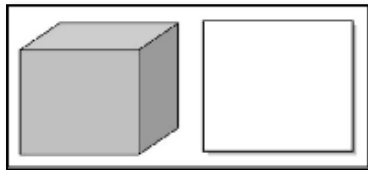


الواجهة الشمالية للجامع الأعظم (الرمزية: ٥ مجموعات: كل مجموعة تضم ٥ طوابق: ١-٢-٣: متحف التاريخ. ٤-٥: مركز الأبحاث)

٦-٥ - المنارة

٦-١ الشكل المرفولوجي وعهد وسنة التأسيس لهذه المنارة

الشكل المرفولوجي	عهد التأسيس	سنة التأسيس
مربعة الشكل	عهد ما بعد الاستقلال	انطلقت الأشغال بالجامع والمنارة في أواخر مارس ٢٠١٢

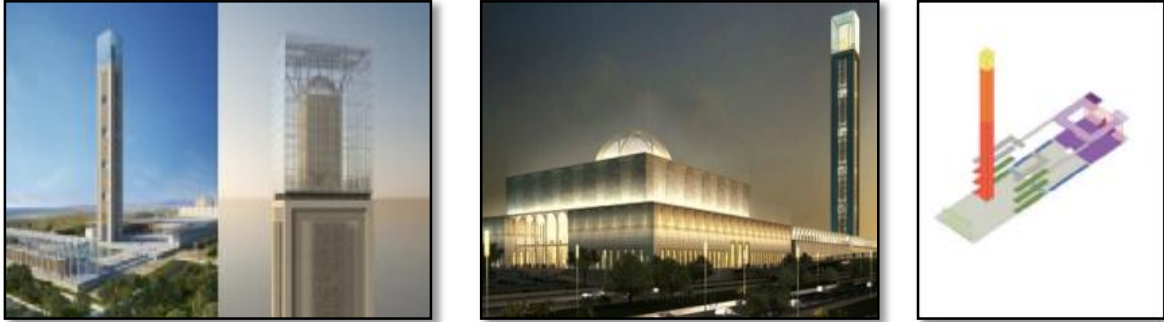


الشكل المرفولوجي لمئذنة الجامع (القاعدة مربعة الشكل)



مخطط الكتلة للجامع (منارة الجامع مربعة الشكل)

تابع الجدول رقم (٢): دراسة نمط «الجامع الأعظم» بمدينة الجزائر مصدر الصور: www.kuk.de وبتصرف من الباحث،
مصدر الأشكال: الباحث

٦-٢ موقع المنارات وعددها					
موقع المنارة في الجامع	عدد المنارات	عدد مصاعد المنارة			
المنارة تقع منفصلة عن قاعة الصلاة بعيدة عنها، في الجهة الغربية من القاعة.	١	٢			
					
رسم توضيحي ثلاثي الأبعاد للجامع الأعظم مشهد عام للجامع (منارة الجامع منفصلة عن قاعة صلاة الجامع)					
٦-٣ المقاسات الخارجية لهذه المنارة (م)					
الارتفاع الإجمالي	ضلع البرج عند القاعدة	ضلع البرج عند القمة	ضلع البرج	ارتفاع البرج	غلاف البرج
٢٦٥	٢٥	٢٥	١١,٦٠	٢٩,٢٥	٢٥
٦-٤ المكونات المعمارية والوظيفية وزخارف المنارة					
البرج الرئيس			البرج (قمة المنارة)		
طوابق المنارة مجمعة في ٥ مجموعات (الواجهة الشمالية للجامع)، كل مجموعة تضم ٥ طوابق مفصولة بطابق مضاعف الارتفاع محاط بواجهات زجاجية، ويتكون البرج الرئيس للمنارة من الوظائف التالية: متحف التاريخ موزع على ١٥ طابقاً، ومركز الأبحاث الذي يحتل الطوابق ١٠ العليا.			في قمة المنارة يوجد البرج، مربع الشكل ينتهي بقبة صغيرة منيرة، ومغطى ومحاط بغلاف مربع الشكل، مصنوع من الفولاذ والزجاج الشفاف، ومكون من ٤ طوابق وسطح المنارة (يسمح للزوار بالاستمتاع بمناظر للعاصمة على مدار ٣٦٠°).		

٤, ٢, ٥ خلاصة دراسة عمارة الجامع
- استمد تصميم قاعة الصلاة من أشكال قاعات الصلاة المغربية المرفوعة على أعمدة، مع استعمال أحدث التقنيات بما فيها الأنظمة العازلة للزلازل.

٤, ٢, ٥ خلاصة دراسة عمارة الجامع
- يعد مسجد «الجزائر الأعظم»، ثالث أكبر مساجد العالم بعد الحرمين الشريفين من حيث المساحة، والأكبر في إفريقيا.

- استخدمت في التصميم الهندسي للجامع التقنيات الحديثة والنظم الإنشائية والميكانيكية والإبداع لتقني غير المحدود.
- يمثل الجامع علامة المستقبل من خلال مواد البناء الحديثة والمتطورة.
- تم استخدام بعض أفكار العمارة الإسلامية، مثل: المشربية؛ رغبة في الدمج بين الحداثة والأصالة.
- تعد مئذنة «الجزائر الأعظم»، بحسب التصميمات الأكبر في العالم بارتفاع ٢٦٥م، وبها مصعدان يمكنان الزوار من الاستمتاع بمناظر مدينة الجزائر.
- تحتل المئذنة مكانة مهمة في الجامع الأعظم، لاحتوائها على متحف للتاريخ ومركز بحث في الميادين التاريخية والعلمية.
- المئذنة مستقلة عن البناء العام للجامع، وهي بهيكل من الزجاج الحديث بدلاً من الحجر التقليدي.
- تم في تصميم البرج الرئيس للمنارة مراعاة الاستعمال الرمزي لرقم ٥، نسبة لأركان الإسلام الخمسة، فطوابق المنارة مجمعة في ٥ مجموعات، كل مجموعة تضم ٥ طوابق مفصولة بطابق مضاعف الارتفاع محاط بواجهات زجاجية، يُستعمل بهواً للمتحف وفضاء راحة للزائرين.
- سهولة الوصول للجامع، حيث يمكن للمصلين الوصول للجامع من الجهة الشمالية عبر الطريق السريع الرابط بين وسط العاصمة والمطار الدولي، ومن الجنوب عن طريق شارع عزوز.
- تكفلت حكومة الدولة الجزائرية بإنجاز هذا الجامع، وسخرت له كلفة كبيرة جداً، لإظهار جامع يؤرخ لتاريخ البلاد، وأن يكون أحد أهم مشروعات القرن.
- في الجامع الأعظم تم المحافظة على عناصر المسجد من: قاعة الصلاة، والمنبر، ومصلى النساء، والفناء «الصحن»، والمئذنة، والمحراب، والقبة، والزخارف، والمقصورة، وتم أيضاً المحافظة على عناصر المسجد الخدمية من: الميضاة ودورات المياه.
- يوافق الاتجاه التصميمي لعمارة الجامع اتجاه الانتماء والمعاصرة مع تغليب المعاصرة، فالجامع ارتبط باستخدام مفردات العمارة الإسلامية في سياق متطور وتقنيات حديثة، أما الارتباط بالنطاق الجغرافي المحلي فيعتمد على استخدام عناصر رمزية تقليدية كالمئذنة والقبة... إلخ. فالجامع الأعظم قام بالمحافظة على مفردات عمارة الجامع من قاعة الصلاة والصحن والمحراب والمنبر والقبة والمنارة... واستخدامها بشكل متطور وتقنيات حديثة.

٥,٣ مقارنة بين «مسجد الأمير عبد القادر» أهم المقارنات بين «مسجد الأمير عبد القادر» و«الجامع الأعظم»

الجدول التالي (جدول رقم ٣) يوضح

الجدول رقم (٣): أهم المقارنات بين «مسجد الأمير عبد القادر» و«الجامع الأعظم» المصدر: الباحث

الجامع الأعظم	مسجد الأمير عبد القادر	
معلم يبرز المعاصرة (الحداثة والعصرنة)	معلم يبرز الهوية والأصالة	الصفة
اتجاه الانتفاء والمعاصرة		الاتجاه التصميمي
انتفاء ومعاصرة مع تغليب المعاصرة.	انتفاء ومعاصرة مع تغليب الانتفاء.	لعمارة المسجد
تم المحافظة في المسجدين على مفردات وعناصر المسجد التراثية (قاعة الصلاة، والصحن، والمحراب، والمنبر، والقبة والمئذنة) مع استعمال أحدث التقنيات في الجامع الأعظم.		الموروث التشكيلي لعمارة المسجد
مصمم الجامع هو المكتب الألماني للمصمم "يورغن إنجل" (مهندس من خارج الجزائر - تغطي الحدود الجغرافية "مظاهر العولمة").	مصمم المسجد هو المهندس المصري "مصطفى موسى" (مهندس من خارج الجزائر - تغطي الحدود الجغرافية "مظاهر العولمة").	مصمم المسجد
تكفل الدولة الجزائرية ببناء المسجدين (قرار سياسي).		التكفل ببناء المسجد
النمط المغربي وبشكل حديث	النمط المشرقي الأندلسي	نمط المسجد
استمد تصميم قاعة الصلاة من أشكال قاعات الصلاة المغربية المرفوعة على أعمدة، مع استعمال أحدث التقنيات بما فيها الأنظمة العازلة للزلازل.	استمد نمطه المعماري والزخرفي من بعض الجوامع المصرية (من حيث جانبه الضخم)، ومن مسجد قرطبة بإسبانيا (من حيث الأبعاد والزخرفة).	تصميم المسجد
استخدمت في التصميم الهندسي للجامع التقنيات الحديثة والنظم الإنشائية والميكانيكية، والإبداع التقني غير المحدود.	استخدمت في تصميم المسجد التقنيات ومواد البناء والخصائص الزخرفية المعتمدة منذ عصور قديمة.	تكنولوجيا البناء

تابع الجدول رقم (٣): أهم المقارنات بين «مسجد الأمير عبد القادر» و«الجامع الأعظم» المصدر: الباحث

توجيه المسجد	توجيه المسجدين نحو القبلة في مكة المكرمة (المحراب).	
مداخل المسجد	من خلف قاعة الصلاة ومن جانبيها.	
قاعة الصلاة	قاعة الصلاة تتخللها أعمدة من الرخام، تمتد محاذة لجدار القبلة، وتمتد نحو العمق.	تعد قاعة الصلاة للجامع الأعظم من أشكال قاعات الصلاة المرفوعة على أعمدة.
الصحن	بمحاذة قاعة الصلاة من الجهة الجنوبية	بمحاذة قاعة الصلاة من الجهة الغربية
المحراب	يقع في جدار القبلة في وسطه	
المنبر	على يمين المحراب	على يمين المحراب ويمكن إخفاؤه ميكانيكياً في الطابق السفلي (استعمال التكنولوجيا)
القبة	تعلو وتتوسط قاعة الصلاة (قبة تقليدية)	تعلو وتتوسط قاعة الصلاة (قبة حديثة)
المئذنة	مئذنتا المسجد تعдан عنصريين معماريين رمزيين	عنصر معماري رمزي ووظيفي
مكونات المئذنة	يتكون من برجين: البرج الرئيس والبرج	يتكون من برجين: البرج الرئيس: يحتوي على متحف للتاريخ ومركز للبحث. والبرج: يحتوي على ٤ طوابق ومنصة للرؤية. (استغلال المنارة وظيفياً)
شكل المئذنة	المحافظة على الشكل المربع كالمنازل المغربية التقليدية المنتشرة في بلاد المغرب العربي.	

والجدول (جدول رقم ٤) يوضح أن العناصر المعمارية للمسجد «قاعة الصلاة، والصحن، والمحراب، والمنبر، والمئذنة والقبة»، غدت أبرز العناصر التشكيلية المميزة لعمارة «مسجد الأمير عبد القادر» و«الجامع الأعظم»، ونقر بثبوتها ضمن بناء المسجدين، وبذلك نقول إن ملامح الإرث التشكيلي لعمارة المسجد جسدت المورد والباعث لنشأة «مسجد الأمير عبد القادر» و«الجامع الأعظم»:

الجدول رقم (٤): أهمية الموروث التشكيلي لعمارة المسجد في «مسجد الأمير» و«الجامع الأعظم» المصدر: الباحث

الجامع الأعظم				مسجد الأمير عبد القادر				الموروث
الأبعاد	الموقع	الشكل	موجودة نعم أو لا	الأبعاد	الموقع	الشكل	موجودة نعم أو لا	التشكيلي لعمارة المسجد
Xم ١٤٥ م ١٤٥	-	مربع	نعم	Xم ٦٠ م ٦٠	-	مربع	نعم	قاعة الصلاة
-	الجهة الغربية من قاعة الصلاة	مربع	نعم	٧٩٠م ^٢	الجهة الجنوبية من قاعة الصلاة	مستطيل	نعم	الصحن
-	جدار القبلة	تجويف في جدار القبلة	نعم	-	جدار القبلة	تجويف في جدار القبلة	نعم	المحراب
-	يمين المحراب	-	نعم	-	يمين المحراب	-	نعم	المنبر
Xم ٥٠ م ٧٠	وسط قاعة الصلاة	ترتفع من شكل دائرة	نعم	Xم ٢٠ م ٦٤	وسط قاعة الصلاة	ترتفع من شكل دائرة	نعم	القبة
Xم ٢٥ م ٢٥ الارتفاع م ٢٦٥	تقع في الجهة الغربية من قاعة الصلاة منفصلة عنها	مربع	نعم	٦,٦٠ X ٦,٦٠ X م الارتفاع م ١٠٧	تقعان بالزاوية الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية لقاعة الصلاة	مربع	نعم	المئذنة

٦. الخلاصة

تعبر عن الفكر المعماري الإسلامي الحديث، كما جاءت تصميمات المسجدين في عصر العولمة في المدينتين ملهمة بقواعد تصميم المساجد من مكاتب دراسات دولية، فقد روعي فيها أصول وقواعد تصميم المباني الدينية، فتصميم المسجدين

مما سبق نستنتج أنه في عصرنا المعاصر ظهرت ملامح الأسس الرئيسة لتصميم مسجد الأمير عبد القادر بمدينة قسنطينة والجامع الأعظم بمدينة الجزائر، حيث جاءت الصور

المعاصرين وُفّق في إعطاء صورة النمو الطبيعي للفكر التصميمي للمسجد.

ومما سبق نستنتج أيضاً أن العناصر المعمارية للمسجد «قاعة الصلاة، والصحن، والمحراب، والمنبر، والمئذنة والقبة»، غدت أبرز العناصر التشكيلية المميزة لعمارة المسجدين، ونقر بثبوتها ضمن بناء المسجدين التشكيلية، وبذلك نقول إن ملامح الإرث التشكيلي لعمارة المسجد جسدت المورد والباعث لنشأة «مسجد الأمير عبد القادر» و«الجامع الأعظم».

فمسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة يعد من الصروح القلائل عبر العالم الذي تم إنجازه في القرن العشرين باحترام الفن الإسلامي القديم، وقد جمع في تنسيق كامل كلاً من الفن الشرقي والفن المغربي الأندلسي، فالمسجد جمع في إطار التكامل الضروري بين تصميم المهندس والمهارة اليدوية لدى الحرفي، فهو معرض دقيق للخصائص الزخرفية والمركبات العديدة التي ثبت إتقانها وإدخالها منذ وصول الإسلام إلى المغرب وإسبانيا، فالمسجد راعى أصول وقواعد تصميم المباني الدينية مثل المساجد الأثرية القديمة.

وأما الجامع الأعظم بمدينة الجزائر فيعد معلماً فنياً يجمع بين العمارة المعاصرة والنمط العمراني العربي الإسلامي العريق، فالتصاميم الهندسية التي أعدتها شركتان ألمانيتان، حملت حداثة مستقبلية في تصميم المسجد، استخدمت في التصميم الهندسي للجامع التقنيات الحديثة

والنظم الإنشائية والميكانيكية، والإبداع التقني غير المحدود... فبالرغم من التوجه إلى «الحداثة» في الجامع الأعظم فلم يتحرر من القديم، وذلك بمحافظته على أشكال عناصر المسجد المعمارية، ولم يتبع المتغيرات الحادة في العالم من حولنا وسرعة التطور التقني على المستويات كافة، وفي المجالات الإنشائية بشكل خاص، التي قفزت قفزات سريعة في تطورها وتقديمها إلى المهندس المعماري أنماطاً وتقنيات حديثة لم يعرفها المعماري القديم (عصر العولمة). فالجامع الأعظم ارتبط باستخدام مفردات العمارة الإسلامية في سياق متطور وتقنيات حديثة، بمعنى تطوير بعض المفردات التاريخية لإنتاج أشكال غير تقليدية، أما الارتباط بالنطاق الجغرافي المحلي فيعتمد على استخدام عناصر رمزية تقليدية كالمئذنة والقبة والمحراب... إلخ. وتعبير آخر الجامع الأعظم قام بالمحافظة على مفردات عمارة المسجد من قاعة الصلاة، والصحن، والمحراب، والمنبر، والقبة والمئذنة، واستخدمها بشكل متطور وتقنيات حديثة.

وما نستنتجه من دراسة الطرح التشكيلي لعمارة مسجد الأمير عبد القادر والجامع الأعظم المعاصرين؛ أن هناك مجموعة من العوامل متغيرة عملت على توجيه الصياغة الشكلية للمسجدين وهي كالتالي:

١. العامل الديني: إن تصرف السلطات وتفكيرها في إنجاز المسجدين هو ناتج عن العامل الديني، والذي من خلاله ظهرت

فعرنا هذا عصر العولمة الذي يشهد تغيرات مهمة نتجت من استخدام التقنيات الحديثة وتطورها في النظم الإنشائية والميكانيكية والبيئية، فقد أثر هذا العصر والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود؛ في التصميم الهندسي للجامع الأعظم في مدينة الجزائر التي حملت حداثة مستقبلية، فالتقدم التقني المتسارع في عصر متغير (عصر العولمة) لم يغير من قيمة الثوابت في الجامع الأعظم كالمئذنة والقبّة والصحن...، رغم استعمال أحدث التقنيات في تصميم المسجد.

وهناك مجموعة أخرى من العوامل ثابتة عملت على توجيه الصياغة الشكلية للمسجدين وهي كالتالي:

١. اتجاه القبلة: توجيه قاعة الصلاة نحو القبلة (مكة المكرمة) فرض توجيهاً محدداً على عمارة المسجدين، فاتجاه القبلة أنتج المحراب وفرض على مهندس الجامع الأعظم تكوين كتلة الجامع من أربعة مربعات مرتبة على محور اتجاه القبلة من الغرب إلى الشرق، وتدرج هذه الفضاءات من الفناء الخارجي إلى قاعة الصلاة مروراً بصحن الجامع.

وأيضاً اتجاه القبلة أنتج المحراب في مسجد الأمير عبد القادر، وفرض على مهندسه أن يكون شكل المسجد مع معهد العلوم الإسلامية متوازي المستطيلات يوافق محوره الطولي اتجاه القبلة.

عملية اتخاذ قرارات في إنشاء عمارة المسجدين في المدينتين، فتكفل السلطات بشكل كبير في تشييد المسجدين، أدى إلى إظهار مسجدين يؤرخان لتاريخ البلاد، وأحد أهم مشروعات القرن.

٢. العامل السياسي: إن القرارات السياسية أثرت بشكل رئيس في العمارة التشكيلية للمسجدين، حيث جاء بناؤهما بقرار رئاسي وجاء التكفل التام من طرف حكومة الدولة الجزائرية بإنجاز المسجدين، وهو ما أدى إلى بروز مسجدين معاصرين بأتم معنى الكلمة.

٣. العامل الاقتصادي: الازدهار الاقتصادي كان العامل المهم في الاهتمام بعمارة المسجدين، فقديماً كان المسجد بسيطاً في بنائه وتكوينه، إلا أن فترة الثمانينيات وبدايات القرن الحادي والعشرين، شهدت وفرة مالية ساهمت في تحقيق نقلة نوعية متميزة في عمارة المساجد كمسجد الأمير عبد القادر والجامع الأعظم، مع الحفاظ على المكونات الأساسية للمسجد كقاعة الصلاة والصحن والمئذنة والقبّة والمحراب والمنبر وغيرها.

٤. عامل تكنولوجيا وأساليب البناء: التداخل في أساليب ومهارات البناء بسبب اللجوء إلى الخبرات المصرية والمغربية والجزائرية (التي ضمت ثقافات مختلفة)؛ أدى إلى إنتاج شكل مسجد الأمير عبد القادر. وتطور تكنولوجيا البناء وظهور مواد البناء الجديدة أدى إلى تنوع شكل الجامع الأعظم.

٢. ظروف الموقع: ظروف موقع مسجد الأمير عبد القادر فرضت على مهندس تصميم المسجد في شكل ممتد طويلاً، ليتماشى مع شكل الأرضية المستطيل بقصد الإدماج في الموقع. وأما ظروف موقع الجامع الأعظم فقد أدت إلى توجيه شكل الجامع، واستغلاله الجزء الشمالي من الموقع، لكي يصبح الجامع موازياً للطريق السريع، وذلك بإدراج أربعة مربعات موازية للطريق ومرتبة على محور اتجاه القبلة من الغرب إلى الشرق.

٧. المراجع

المراجع العربية:

إبراهيم، محمد إبراهيم جبر، «عمارة المسجد قيود الإطار ومبعث التجديد... دراسة في دلائل اتخاذ الموروث»، المؤتمر العالمي الأول (العمارة والفنون الإسلامية) الماضي والحاضر والمستقبل)، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، ٢٧-٢٩ أكتوبر (٢٠٠٧ م).

أبوزعرور، محمد سعيد بن سهو، العولمة، ماهيتها، نشأتها، أهدافها، الخيار البديل، الطبعة الأولى، الأردن، دار البيارق، ١٩٩٩ م.

حجازي، أحمد مجدي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، (رؤية نقدية في العالم الثالث)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، المجلد الثامن

والعشرون، (العدد الثاني)، أكتوبر (١٩٩٩ م).

حسن، نوبي محمد، «العمارة المعلوماتية: رؤية لإشكالية الإبداع المعماري في القرن الحادي والعشرين»، المؤتمر المعماري الدولي الرابع (العمارة والعمران على مشارف الألفية الثالثة)، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، أسيوط، ٢٨-٣٠ مارس، (٢٠٠٠ م).

حسين، حسين علوان، «العولمة والثقافة العربية»، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلاديفيا، الأردن، تحرير ومراجعة: صالح أبو أصح، عز الدين المناصرة، محمد عبيد الله، (الطبعة الأولى)، (١٩٩٩ م).

الريحاني، عبد القادر، العمارة في الحضارة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، مركز النشر العلمي، ١٩٩٠ م.

الزركشي، بدر الدين، إعلام الساجد بأحكام المساجد، القاهرة، مصر، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨٢ م.

الكناني، عامر شاكر، أثر العولمة في تغير إدراك الصورة الذهنية للفضاءات الحضرية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، مطبوعات المعهد العالي للتخطيط الحضري

- Islamic universities league, Cairo, 27 – 29 October (2007).
- Abu Zarour, Mohamed Said Ben Sahou**, Globalization, essence, apparition, objectives, alternative, Edition 1, Jordan, Dar of biyark, 1999.
- Hegazy, Ahmed Magdy**, «Globalization and marginalisation of the national culture, (Third world critical view)», world magazine of thought, National council for culture and literature, Kuwait, Tome 28, (Number 2), October (1999).
- Hassan, Nouby Mohammed**, «Information architecture: a vision for architectural creativity in the 21st century», Fourth international architectural conference (Architecture and urbanism of the third millennium), Architecture department, Faculty of Engineering, Assiut University, Assiut, 28 – 30 March (2000).
- Hussain, Hussain Alwan**, «Globalization and Arabic culture», Paper presented to the fourth scientific Congress of the faculty of literature and Law, University of Philadelphia, Jordan, Edit and review: Salah Abou Aseh, Azeddine Elminasra, Mohamed Abid Allah, (Edition 1), (1999).
- Al-Rihani, Abdelkader**, Architecture in Islamic civilization, King Abdul-Aziz Saud University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, Scientific publishing center, 1990.
- Al-Zarkachi, Badreddine**, Notify on mosques rulings, Cairo, Egypt, The supreme council for Islamic affairs publications, 1982.
- Al-Kanani, Amer Shaker**, The impact of globalization in changing the perception of the mental view of urban spaces, PhD Thesis, University of Baghdad, Iraq, The higher Institute of Urban and Regional Planning Pub-
- والإقليمي، ٢٠٠٥ م.
- المقرن، عبد العزيز، «الاعتبارات الإنسانية في تصميم المساجد»، أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس، ٣٠ يناير - ٣ فبراير (١٩٩٩ م).
- المنصور، عبد العزيز، «العولمة ... والخيارات العربية المستقبلية»، بحث بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، المجلد الخامس والعشرون، (العدد الثاني)، (٢٠٠٩ م).
- نوفل، محمود حسن، «المعايير التصميمية لعمارة المساجد»، أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس، ٣٠ يناير - ٣ فبراير (١٩٩٩ م).
- المراجع الإلكترونية:
- الموقع الإلكتروني للجامع الأعظم بمدينة الجزائر (الجزائر)، (www.kuk.de).
- Arabic References:**
- Ibrahim, Muhammad Ibrahim Gabr**, «Mosque architectonics is frame restrictions and newness source ... A study in the signs of making use of the heritage», The first international conference (Architectural and Islamic arts «the past, the present and the future»),

Ihsan, Fethi, «The mosque today», An article in the book architecture in continuity, Edited by Sherban Cantacuzino, New York: Aperture, (1985).

Khan, Hasan-Uddin, «An overview of contemporary mosques», In the mosque: history, architectural development and regional diversity, Ed. Frishman M, and Khan H, London: Thames and Hudson (1994).

Moudon, Anne Vernez, «Getting to know the built landscape: Typo morphology», In ordering space: types in architecture and design, Editor Karen A. Franck and Lynda H. – Schneekloth, New York, (1994).

Pinson, Daniel, «La question morphologique dans la recherche urbaine», In annales de la recherche urbaine, Université d'Aix-en-Provence, (1998).

Redjem, Meriem, L'évolution des éléments architecturaux et architectoniques de la mosquée en vue d'un cadre référentiel de conception, Cas des mosquées historiques de Constantine, Mémoire de Magister, Département d'Architecture, Université Badji Mokhtar - Annaba, Algérie, 2014.

Stierlin, Henri, Architecture de l'islam - de l'atlantique au Gange, Ed Office du livre - Fribourg, 1979.

Waters, Malcolm, Globalization, Routledge, London, 1995.

lications, 2005.

Al-Mogren, Abdul Aziz, «Designing mosques for human needs», Symposium on Mosque Architecture, College of architecture and planning, king Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Volume 5, 30 January – 3 February (1999).

Al-Mansur, Abdul Aziz, «Globalization, ..., and future Arabic options», Paper in the review of University of Damas for Economics and law, Syria, Tome 25, (Number 2), (2009).

Nofal, Mahmoud Hassan, «Design criteria for mosque architecture», Symposium on Mosque Architecture, College of architecture and planning, king Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Volume 5, 30 January – 3 February (1999).

The Great mosque of Algiers (Algeria), (www.kuk.de).

English References:

Arkoun, Mohammed, «The metamorphosis of the sacred», In the mosque: History, architectural development and regional diversity, London, (1994).

Ferhi, Youcef, L'université islamique et la Mosquée Emir Abdelkader de Constantine, Algérie, Editions populaires de l'Armée, 2000.

Golvin, Lucien, Essai sur l'architecture religieuse musulmane, généralités, Tome 1, Paris, Ed Klincksieck, 1970.

Architecture of Mosques in the Era of Globalization Between Identity, Authenticity and Modernism

(A Case Study of Emir Abdelkader Mosque in the City of Constantine and the Great Mosque in the City of Algiers)

SEKHRI ADEL

Assistant maître, Architecture department, University of Biskra, Doctoral student, University of Setif 1,

sekhri.adel@yahoo.fr

BELLAL TAHAR

Professor, Architecture department, Institute of architecture and earth science, University of Setif 1,

bellal56@yahoo.fr

Received 15/11/2016 ; accepted for publication 13/2/2017

Abstract. We address through this paper the subject of mosque building in the era of globalization between identity, authenticity and modernism, the great mosque in Algeria's capital and Emir Abdelkader mosque in Constantine, by studying the plastic frame. This paper aims to ensure consistency and continuity between heritage and historical traditions and aspirations for the future architecture of contemporary mosques in the era of globalization. After observing the contrast and diversity in the form of both mosques; the questions raised were mainly made in the search for reasons beyond this divergence, and search for contemporary trends posed on building mosques, depending on the degree of matching visual heritage on the one hand, and building materials and construction methods and new technologies on the other hand; the emphasis on preserving historical models in building mosques, taking into account local specificities and reconciled with modern technologies in construction. The methodology used in this study is the 'Typo morphology approach - Typology', basic analysis tool in the field study for the cities of Constantine and the great mosque in Algiers. The results discussed in this research focus on variable factors influencing the formal wording of the mosques religious, political, economic factors, and factors related to construction technology and methods. It also shows, constant factors worked to steer the formal wording of the mosques of the Qiblah and site conditions on the one hand, and on the other hand the visibility of fine heritage. Thus, perpetuating the type of fortitude to meet formal vocabulary of mosques architecture drafting contemporaries, where embodied resource and the motivation to build mosques, has become the traditional architectural elements of the mosque from the prayer room, dish, mihrab, minbar, Minaret and dome, plastic elements highlighted characteristic of building mosques.

Key words: mosque, authenticity, modernity, globalization, contemporary mosque.